بالجلوس وامهلهم الى ان ذهب روعهم وسكن جاشهم اقبل عليه وقال
انخشى مسامرة القليل قال ابو سعيد نعم يا امير المومنين
احسنها فقال له الوليد اخبرنا ماهي فقال المسامرة اخبار
لمتحدث وانصات لمخبر ومعا وطنه فيما يعجبه ويليق بالحال فقال
الوليد لقد احسنت فقل انصت لقولك فقال ابو سعيد ان
المسامرة صنفان لا ثالث لهما احدهما اخبار بما يواخي خبرا
مسموعا والاخر اخبار عما يواخي غرضا مفترضا ولم اسمع
بحضرة امير المومنين خبرا فاحذو على مثاله فقال صدقت
وها انى نذكرك بلغنا ان رجلا من اقاربنا سعى فيما يجمع
ملكنا فيشق ذلك علينا فهل سمعت ذلك قال نعم قال الوليد
فخذ الان في القول على حسب ما نمى لك منه فقال ابو سعيد
اصلح الله الامير بلغني ان جدك عبد الملك بن مروان لما اخذ
الشام الى قتال عبد الله ابن الزبير وخرج متوجها الى مكة
المشرفة واستصحب عمرو بن سعيد ابن العاص وكان عمرو بن
سعيد قد اضمر على غدره وطمعته نفسه في الخلافة فلما كان
ببعض الطريق تفاوض عمرو بن سعيد واستاذن عبد الملك في
العود الى دمشق فاذن له فلما دخل الى دمشق صعد المنبر
وخطب الناس خطبة بليغة فيها وقيعة وقال فيها من عبد
الملك ودعا الناس الى خلعه فاجابوه وبايعوه فاستولى على
دمشق وبذل الرغائب فبلغ عبد الملك وهو متوجه الى ابن
الزبير وبلغه مع هذا ان حاكم حمص قد نزع يده من الطاعة
وان اهل الثغور قد تشوفوا الى الخلاف فجمع وزرايه وخرج البعض
واطلعهم على ما بلغه وقال لهم هذه دمشق قرار ملكنا
قد استولى عليها عمرو بن سعيد وهذا عبد الله بن الزبير
مستولي على الحجاز واليمن ومصر والعراق وخراسان وهذا
النعمان بن بشير امير حمص وزفر بن قيس امير فلسطين وزفر بن الحارث
امير

امير قنسرين قد نزعوا ايديهم من الطاعة وبايعوا ابن الزبير ٦
وقد تشوفوا اهل الثغور الى الخلاف فما عندكم فلما سمع
وزرايه مقالته ذهلت عقولهم وعلموا ان لا امير لهم ولا مفر فنكسوا
روسهم ولم ينطقوا فقال لهم ما لكم لا تنطقون فهذا وقت
الحاجة اليكم فلم يجيبوا جوابا فطفقوا فيها وامرهم بلزوم مواضعهم
وركب من وقته مسرعا وامر جماعة من خواصه ان يركبوا في السلاح
ويتبعوا اثره فتبعه عدة من خواصه فجعلوا يسايرون عبد الملك وانفصل
القوم على ما رسم لهم فلم يزل سائرا حتى انتهى الى شيخ
كبير السن ضعيف الجسم وهو يرعى الضان فوقف عليه
وسلم وقال ايها الشيخ الك علم بهذا العسكر اين قد نزل فقال
الشيخ نعم فقال هل بلغك شيء مما يقول الناس في امر الخليفة فقال
الشيخ ما سوالك عنه فقال اني اريد ان اتحوله وادخل في العابه
وقد سمعت ان عمرو بن سعيد قد خالفه الى دمشق وغلب
عليها فقال له الشيخ ارى لك هيئة ادب واني لاعلم من رجل
حسب فهل تحب ان انصح لك فيما انت قاصده فقال عبد
الملك فما غرضي الا ذلك قال الشيخ الراي عندي ان تنصرف
بنفسك عن هذا الذي في قلبك فان الامير الذي انت
قاصده قد اختلت عليه مملكته ونابذه اتباعه واضطربت اموره
فان السلطان في حال اضطراب اموره كالبحر في حال هيجه
فلا يصلح التقرب اليه فقال عبد الملك ايها الشيخ ان الحكمة
لتنفع في مبالغة تقصير في كلما نزعت اليه واني اجرها لنفسي
وما هذه الخليفة الا انه شديد العناية من ذلك فهل لك ان
تحسن الراي الي وتعرفني بما تراه من الراي في ترتيب
هذه الخطوب التي قد دهمته لا عرض ذلك عليه وانفق
بها عنده وانقرب لخاطره فقال الشيخ نعم حكمة الله وعزته

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)